البيئة الجغرافية لبلاد العرب وأثرها في تكوين الشخصية العربية

م.م مهدي علي زبون
وزارة التربية/معهد إعداد المعلمين/الكرخ/ 1

(**خلاصة البحث**)

يتضمن هذا البحث دراسة موجزة لجغرافية جزيرة العرب من حيث الطبيعة والمناخ ومحاولة للوقوف على التنوع الجغرافي فيها ولثرة على مجمل حركة السكان ونشاطهم وتدخله المباشر وغير المباشر في نمط حياتهم وأسلوب معيشتهم ولغتهم وخاصية تفكيرهم فكان للبيئة الصحراوية القاسية التي عاش في كنفها العرب من أهل الشمال ان جعلت منهم بدوا رحلا أشداء للاستئثار بمصادر الرزق من ماء وخضرة وأثرت وبشكل كبير في ملكاتهم وعقولهم ومستوى تفكيرهم وألهمتهم الحكمة والفراسة وتجملهم بالكثير من الفضائل والمناقب مثلما وفرت خصوبة التربة ووفرت المياه لأهل الجنوب والاستقرار وساعدتهم على توجيه فعالياتهم الاقتصادية والتأثير في نفوسهم وتفكيرهم ونشاطهم وثقافتهم ولغتهم معززا ذلك بالأمثلة والشواهد التاريخية على الرغم من ان جميعهم استوطنوا ارض الجزيرة العربية وساهموا معها في صنع ارقي الحضارات الإنسانية وأهلهم لتبني رسالة الإسلام وحمل لوائها ووضع الأسس المتينة للدولة العربية التي شعت بنور حضارتها على العالم.

المقدمة

لقد أثرت البيئة الجغرافية – منذ القدم – تأثيراً كبيراً في حياة المجتمع الإنساني، وأدى تنوعها إلى إحداث الكثير من التغيرات في مجمل نشاط الفرد وسلوكه وتفكيره، وصفاته الجسمية والنفسية.

وبدت ردود أفعال المجتمعات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتباين الجغرافي للمكان، فسرتها الكثير من النظريات الفلسفية ولاسيما تلك التي تعد العامل الجغرافي سبباً مهماً من أسباب قيام الحضارات الإنسانية القائمة على مفهوم التحدي والاستجابة والتفاعل الحاصل ما بين الفرد والبيئة.

وقد اكتسبت البيئة الجغرافية لشبه جزيرة العرب أهمية بالغة في حياة سكانها، انعكس ذلك على مجمل نشاطهم الإنساني وحركتهم وأساليب معيشتهم، وكذلك على طبائعهم وعاداتهم وأخلاقهم ونظمهم المختلفة. وعلى أثر ذلك. ارتأينا إلقاء نظرة على أهم الملامح الجغرافية لبلاد العرب وبيان أثرها في حياة السكان، (لأن تاريخ أية أمة، لا يمكن فهمه من دون فهم بيئتها، وأن تلك البيئة تعد من الأسس المهمة في تطور ذلك التاريخ)[١].

أولاً: التسمية

على الرغم من إن المياه لا تحيط بشبه جزيرة العرب من جميع جهاتها، إلا إن العلماء العرب أطلقوا عليها اسم جزيرة العرب لاتصالها بالبر من جهاتها الشمالية. وقد أكد الهمداني في قوله: ((سميت جزيرة العرب، لأن اللسان العربي في كلها شائع وأن تفاضل))[٢]. كما أكد شيخ الربوة قِدم السكان العرب فيها بقوله ((ولأنه لم يسكنها إلا العرب قدماؤهم ومحدثوهم، وهم العرب العاربة والمستعربة))[٣]. بينما يرى ياقوت الحموي عن ابن الإعرابي قوله ((وإنما سميت لأنها تقطع الفرات ودجلة ثم تقطع في البر))[٤].

ولكن بعض الجغرافيين العرب لهم رأي يخالف ذلك، فقد ذكروا أن الماء يكاد يحيط بتلك البلاد، إذا تذكرنا أن مياه الفرات تكاد تحدق تماماً ببادية الشام، كما أن نهري دجلة والفرات، وشط العرب، والخليج العربي، والمحيط الهندي، والبحر الأحمر،

وخليج العقبة، والعاصي، ثم النيل، والبحر الأبيض المتوسط، كلها تحيط بها من سائر الجهات فتجعلها أشبه بالجزيرة [٥]. كما إن تلك التسمية هي موضع خلاف بين العلماء أنفسهم، لكن ذلك لا يعني أنهم لم يفرقوا بين الجزيرة وشبهها، بل أطلقت هذه التسمية على سبيل التقارب الكبير بين الآراء، فقد أكد الالوسي أن تسمية جزيرة العرب هي تسمية مجازية بقوله: ((إن بلاد العرب ليست بجزيرة وإنما هي شبه جزيرة))[٦].

وهذا ما أكده بعض الجغرافيين المحدثين إن بلاد العرب ليست بجزيرة وإنما هي شبه جزيرة، حينما جعلوا حدها الشمالي خطاً وهمياً ممتداً من العقبة شمال البحر الأحمر حتى يصل إلى مصب شط العرب في الخليج العربي[٧]. لكن الذي يثبت صحة الرأي القائل بتسمية الجزيرة العربية بهذا الاسم، ما أطلقه الهمداني على بلاد العرب باسم الجزيرة العربية ((وذلك لإحاطة البحار والأنهار من أقطارها واطرارها، وصاروا منها مثل الجزيرة من جزائر البحر))[٨]. على الرغم مما ترتبت عليه بعض الاختلافات. ويعد الفرات والنيل أحد الأسباب التي دفعت العلماء العرب في أطلاق تسمية الجزيرة على بلادهم، التي عدّها بعضهم تجاوزاً علمياً ظاهراً[٩] لأنه يكمل استدارة المياه على الجزيرة العربية من جهتها الشمالية، فهو يدخل المنطقة العربية من قسمها الشمالي الغربي، فيقترب من شواطئ البحر المتوسط ثم يمتد حتى يصب في الخليج العربي في القسم الشمالي الشرقي[١٠]. ومن ذلك يتضح أن العراق المتمثل بالبادية، وبلاد الشام هما امتداد لسهول الجزيرة العربية من دون حواجز، فضلاً عن بادية سيناء وجزء من مصر[١١]. إن هذا التحديد ((لا يختلف كثيراً عن تحديد شبه الجزيرة على أساس تكوينها الطبيعي، فقد أدرك الجغرافيون العرب بنظرتهم السليمة، الصورة الصحيحة

لشبه جزيرة العرب ومدى امتدادها قبل أن تتقدم الدراسات الجيولوجية لشبه الجزيرة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين))[١٢].

ثانياً: الموقع والحدود والمساحة

أما طولها من عدن إلى أطراف الشام فيحدد بأربعين مرحلة وعرضها من جده تقع شبه جزيرة العرب في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا [١٣]، في موقع مهم يتوسط العالم القديم. وعلى طرق التجارة العالمية التي تربط الشرق الأقصى، والهند، وأواسط آسيا، وإيران بحوض البحر المتوسط وبالبحر الأحمر[١٤]. فضلاً عن أنها حلقة وصل بين قارة آسيا وأفريقيا وأوربا، فشكلت قلب العالم الإسلامي [١٥] واختلف العلماء فيما بينهم حول تحديد موقع أرض شبه الجزيرة العربية، فقد ذكر الأصمعي فيما نقله عن البكري من أنها تمتد من أقصى عدن آبين إلى اطرار الشام طولاً ومن جده إلى ريف العراق عرضاً[١٦]. أما أبو عبيده الذي روى عن الأصمعي يرى خلاف ذلك بقوله (إن طولها ممتد من أقصى عدن آبين إلى ريف العراق، وعرضها من جدة وما ولاها من سائر البحر إلى اطرار الشام)[١٧]. وذكر الرياشي حدودها قائلًا: (جزيرة العرب ما بين نجران والعذيب) [١٨]. وأما الشعبي فحددها قائلاً: (أنها ما بين قادسية الكوفة إلى حضر موت)[١٩] ولكن أبا عبيده يذكر أن جزيرة العرب هي (ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمين، في الطول، بينما حددها في العرض ما بين رحلة يبرين [*] إلى السماوة)[٢٠].

فيما ذكر أن حدها الشمالي أطراف الشام وجهات بلادها ما بين الحجر ودومة الجندل[٢١]. على البحر الأحمر خمس وعشرون مرحلة[٢٢].

ويبلغ منتهى طولها بالأميال (1200) ميلاً ومتوسط عرضها (700) ميلاً[٢٣]. لذلك تعد شبه الجزيرة العربية أكبر شبه جزيرة في العالم، حيث لا توجد شبه جزيرة في العالم تفوقها مساحة[٢٤]. وهذه الرقعة الجغرافية الواسعة هي التي دعت (بيربي) إلى أن يرى أنها تستحق أن يسميها مجازاً (قارة)[٢٥].

أقسام شبه جزيرة العرب وخواصها الطبيعية والجغرافية

قسم العلماء المسلمون بلادهم على خمسة أقسام هي: تهامة، الحجاز، نجد، العروض، اليمن[٢٦].

1. **تهامة**

يروي الزيادي عن الأصمعي إن (التهمة: الأرض المتصوبة إلى البحر) [٢٧]. ويطلق عليها الغور لانخفاض أرضها [٢٨]. وسميت تهامة لشدة حرارتها وركود هوائها [٢٩] وهي قسم من أقسام بلاد العرب الطبيعية التي تساير البحر [٣٠]. فتكون المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر[٣١]. وفيها العديد من الأودية الخصبة التي تنتشر فيها القرى الزراعية[٣٢].

2. **الحجاز**

نختلف الآراء في تسمية المنطقة بالحجاز منها ما ذكر (أنما سمّي الحجاز لأنه حجز عن الأنهار وعن الأشجار)[٣٣]. وقيل (لأنها احتجزت بين الجبال)[٣٤]كما قيل أنه (حاجز بين اليمن والشام) [٣٥]. بينما أطلق الهمداني تسمية الحجاز على جبال السراة نفسها [٣٦]. وذهب آخرون بالقول (سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد)[٣٧]. وبحكم موقعه الطبيعي فقد حجز بين المنطقتين النجدية والتهامية فهو

حجاز حاجز بين الشرق والغرب، ويعد حاجزاً بين الشمال والجنوب [٣٨].وأهم مدن الحجاز هي:

مكة

تعد مكة أقدم مدينة في بلاد العرب وقد وصفت بأنها (قبلة العرب، وموضع الحرم، والموسم الأعظم، والحج الأكبر، والأصل والمفخر) [٣٩]. ويفتقر الحرم المكي إلى الأشجار المثمرة[٤٠]، والمياه الجارية والآبار [٤١]. عدا بئر زمزم وبعض ما يجري لها من عيون بعيدة عنها[٤٢]. ولموقع مكة الفريد ووجود البيت الحرام شجع القوافل التجارية في أن تتوقف فيها [٤٣]. وتتبع مكة مدن أقل أهمية [٤٤]. منها جدة التي تقع على ساحل البحر الأحمر[٤٥]، وأهميتها تأتي من كونها مدينة تجارية يقول عنها الاصطخري (ليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها)[٤٦]. وفيما يقول المقدسي أنها (خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر)[٤٧].

المدينة المنورة (يثرب)

تقع المدينة في مستوى من الأرض [٤٨] في حرة سبخة [٤٩]، ولها أسماء كثيرة عدها ياقوت تسعة وعشرين اسماً [٥٠]. وأرضها عبارة عن سهل مكشوف من جميع الجهات [٥١]. انتشرت فيها مياه العيون والآبار وأضحت الزراعة مورد أهلها الاقتصادي الأول [٥٢]. وللمدينة جبال كثيرة أهمها جبل أحد [٥٣]. تتخللها بعض الوديان [٥٤]. ويتم إرواء مزارعها من مياه الآبار المنتشرة في المنطقة [٥٥]، كما أن لها أسواق كثيرة أهمها سوق بني قينقاع وسوق زبالة[٥٦].

الطائف

تقع الطائف على ظهر جبل غزوان أعظم جبال السراة وأبردها [٥٧] على بعد اثني عشر فرسخاً عن مكة[٥٨]. وقد أسهم المناخ وخصوبة الأرض وتوفر المياه في أن تكون الطائف مدينة زراعية حتى أصبحت الزراعة معاش أهلها، وهي ذات أشجار وثمار كثيرة، وكانت فواكه مكة والمدينة تستورد منها [٥٩]، كما أنها اشتهرت ببعض الصناعات الجلدية، حيث يحمل أديمها إلى سائر البلدان [٦٠].وأهم ما يميز الطائف من مدن الحجاز مناخها، فهي أبرد منطقة في بلاد العرب، وصفها المقدسي بأنها (شامية الهواء، باردة الماء، وربما جمد بها) [٦١] كما إنه نقل عن ابن عباس قوله: (كان المكيون يشتون بمكة ويصيفون بالطائف)[٦٢].

3. **نجد**

وهو من الأقاليم الواسعة في بلاد العرب يتكون من هضبة تقع في وسط بلاد العرب [٦٣]. لهذا قيل أن لفظة نجد مشتقة من الشيء المرتفع [٦٤]. وتشمل أراضي واسعة بما فيها من قرى وصحارى شاسعة[٦٥]. ويمثل جبل السراة حدودها الغربية[٦٦]. أما حدودها الشرقية فهي غير واضحة وربما تصل إلى الخليج العربي [٦٧]. ويحدها شمالاً بر الشام وجنوباً الاحقاف واليمامة [٦٨]. وفي نجد جبلان هما: اجاوسلمى، جبلاطى [٦٩]. وتكثر في شعابها وأوديتها منابع العيون [٧٠]. التي ساعدت على قيام الزراعة فيها.

4. **العروض**

العروض اسم مشتق من الشيء المعترض[٧١]، وقيل أنها سميت بالعروض (لأنها أعرض من نجد والحجاز شرقاً إلى حيز المشرق) [٧٢]. وأخصب مناطق العروض البحرين واليمامة واللتان اشتهرتا بكثرة نخيلهما وجودة تمورهما، وعظمة أسواقهما[٧٣].

5. اليمن

إقليم عظيم متسع الأرجاء متباعد الأطراف والأنحاء [٧٤]. حدوده من الشمال الحجاز ومن الشرق عمان ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر [٧٥]. وكان لتنوع طبيعة أرض اليمن ومناخها أثر في تنوع منتوجها الزراعي والصناعي [٧٦] فضلاً عن ثرواتها المعدنية كالذهب والنحاس والحديد [٧٧]. ويشتمل إقليم اليمن على مدن أهمها صنعاء، عدن، حضر موت، نجران، زبيد، الجند، ويتبع مدنه مخاليف عديدة جعلها البعض،أربعة وثمانين مخلافاً [٧٨]، أسهب الهمداني في الحديث عنها[٧٩].

مناخ شبه الجزيرة العربية

يتميز مناخ شبه الجزيرة العربية بأنه حار وجاف في أغلب جهاته صيفاً، وبارد شتاء[٨٠]. ومن الظواهر التي تمثل أهم العناصر الرئيسية لمناخ شبه الجزيرة العربية هي الرياح والحرارة، والأمطار.

الرياح

قسم الجغرافيون العرب الرياح على أربعة أقسام هي رياح الشمال، الجنوب، الدبور، الصبا [٨١]. وتمتاز رياح الشمال بأنها باردة جافة خالية من الرطوبة [٨٢]. أما الرياح الجنوبية فهي حارة رطبة[٨٣]. وسحابها محمل ببخار الماء[٨٤]. والدبور فهي رياح باردة رطبة [٨٥] قليلة الهبوب، وقد تحمل معها الأتربة [٨٦]. أما رياح الصبا فأنها حارة جافة أثناء النهار إلا أنها معتدلة في الليل [٨٧]، وتلطف الجو في المناطق التي تهب عليها.

الحرارة

تختلف درجات الحرارة في شبه جزيرة العرب في الليل عنها في النهار، كما أنها تختلف باختلاف ارتفاع المنطقة وانخفاضها فتؤثر جبال السراة في مدن الحجاز، فترتفع درجات الحرارة في مكة(٨٨). بينما تمتاز الطائف باعتدال درجات الحرارة فيها، وتنخفض في الشتاء خاصة في المناطق المرتفعة إلى درجة الانجماد (٨٩) وتعتدل درجات الحرارة في العروض وفي نجد بسبب ارتفاعها(٩٠).

أما تهامة فيرافق الرطوبة درجات الحرارة فيها ولاسيما في القسم الجنوبي منها(٩١). وتبعاً لذلك فان المناطق الساحلية والقريبة من الجبال تكون صالحة لزراعة كثير من أنواع الحبوب (٩٢). أما اليمن فان درجات الحرارة فيها معتدلة في جميع أيام السنة(٩٣).

الأمطار

تخلو شبه جزيرة العرب من الأنهار تماماً (٩٤). كما أن أمطارها قليلة جداً ويكون موسم سقوطها في جنوب بلاد العرب في فصل الصيف (٩٥). أما في بقية الأجزاء فان موسم سقوطها في فصل الشتاء وهو أقل غزارة وانتظاما من مطر الجنوب(٩٦).

وتعد بلاد اليمن أكثر المناطق وفرة في نزول الأمطار، فقد أشار ابن الفقيه إلى ذلك بقوله (أنهم يشتون مرتين ويصيفون مرتين، وأهل الحجاز واليمن يمطرون الصيف كله، ويخصبون في الشتاء، فتمطر صنعاء وما والاها في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول) (٩٧)، وعموماً فان أمطار شبه جزيرة العرب غزيرة نسبياً في الجنوب وقليلة في الشمال، ونادرة في الوسط (٩٨). ولأهميتها فقد أطلقوا عليها اسم (الغيث)(٩٩) وقد لهجت به السن الشعراء كثيراً.

كانت تلك أبرز الملامح الجغرافية لطبيعة بلاد العرب، وقد توخينا في عرضها بيان مدى تأثيرها على مجمل حركة السكان ونشاطهم، وتدخلها المباشر وغير المباشر في نمط حياتهم وأسلوب معيشتهم، وخاصية تفكيرهم.

فكان لجدب الأرض وقحطها – عند أهل الشمال – سبباً في تجوالهم وترحالهم واجتماعهم حول مناطق توفر لهم أسباب العيش وديمومة الحياة. يقول المسعودي: (ورأت العرب أن جولان الأرض وتخير بقاعها على الأيام،أشبه بأولي العز، وأليق بذوي الأنفة، وقالوا: لنكون محكمين في الأرض، ونسكن حيث نشاء، فاختاروا سكنى البدو، من أجل ذلك) [١٠٠]. فيما يقول ابن خلدون: (أعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم أنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش، فان اجتماعهم أنما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه) [١٠١]. وقد ساعدت الطبيعة أهل الجنوب على استقرارهم في المدن والقرى وتفوقهم على أهل الشمال في حضارتهم وثقافتهم وصناعاتهم وأحوالهم السياسية، ولأن الإنسان اجتماعي بطبعه، فقد عاش العرب حياة اجتماعية قوامها التعاون والتآزر من أجل الدفاع عن أنفسهم وإشباع احتياجاتهم المعاشية[١٠٢].

وكذلك تباينهم في دياناتهم وعباداتهم، يقول اليعقوبي: (أن أديان العرب كانت مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والانتقال إلى البلدان والانتجاعات) [١٠٣]. وبدأ تأثير طبيعة الجزيرة العربية واضحاً في نفس أهلها وفي شكل أجسامهم وفي حالة معيشتهم فإذا كانوا قد تحدثوا عن (حلم قريش، ولينها، ورقة ذوقها وسلامة لغتها، وبراعتها في التجارة، ومكانتها المتميزة، كذلك فأنهم قد نعتوا اليمن بالحكمة، فقالوا: أن الحكمة يمانية) [١٠٤]. وكذلك الحال أثرها الواضح في مجمل الفعاليات الاقتصادية بخصوبة التربة ووفرة المياه ساعدتهم على توجيه فعالياتهم نحو الزراعة مبدئياً. وإن

الجدب والجفاف حفزهم إلى اتجاه آخر رعوي أو تجاري، ووقوع البلاد على طرق المواصلات شجعهم ودفعهم على ممارسة العمل التجاري [١٠٥]. وقد يؤدي جدب الأرض وقساوة الطبيعة إلى أن تجعل منهم بدواً رحلاً للاستئثار بمصادر الرزق من ماء وخضرة، كما كانت تفعل بعض بطون العرب[١٠٦].

وبقدر ما للطبيعة الصحراوية من تأثير في نمط حياة العرب قبل الإسلام، فأنها أثرت وبشكل كبير في ملكاتهم وعقولهم ومستوى تفكيرهم وجعلتهم لا يؤمنون إلا بالملموسات والمحسوسات.

وبدأ ذلك واضحاً – فيما بعد – حين طالب المشركون الرسول محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) – إبان نشر الدعوة الإسلامية – بالمعجزات المادية الحسية، التي اعتادوا معايشتها وتآلفوا معها [١٠٧]. ومن خلا ل ما تأمله الشعراء في عالمهم المادي المحسوس للطبيعة الصامتة، التي كثر تكرارها في مقدمة القصيدة كالإطلال والكثبان والوديان، والرياح، والبرق، والشجر، والنبات وغيرها [١٠٨]. ولارتباط الخضرة بالعشب الذي هو رمز الحياة فأنهم قد أحبوها وأكثروا من استعمالها في قصائدهم، بينما أهملوا اللون الأسود والأحمر لارتباطهما بما كرهوا[١٠٩].

وإذا يتغزل شاعرهم بالمرأة فانه يستعير أوصافاً بما يوجد في بلاده من حيوان وسواه. ولم يكن الشاعر قد بلغ الذروة الفنية إلا لأنه كان صادقاً مخلصاً في التعبير عن بيئته[١١٠]. وتنتقل مؤثرات البيئة من الصحراء الفسيحة وطبيعتها المجبولة على البساطة والصفاء والنقاء إلى التأثير على المزيد من الصفات التي فطر عليها العربي ولعل في مقدمتها الحكمة والفراسة.

وفي هذا يقول الشهرستاني عند الحديث عن الحكماء (الصنف الثاني حكماء العرب وهم شرذمة قليلة، وأكثر حكمتهم فلتات الطبع وخطر الفكر) [١١١]

وقد أدت هذه الصفات دوراً كبيراً في إصدار أحكامهم وفتاواهم المختلفة، ونستطيع أن نتلمس ذلك فيما تناولهم الباحثون، يقول الجاحظ: (ليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم من غير تكلف، ولا قصد، ولا تحفظ، ولا طلب) [١١٢].

ويقول ابن خلدون: (وهم بعد ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى، لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الأخلاق) [١١٣] من ذلك نستدل على للطبيعة وسكونها المخيم على صحرائها الفسيحة أثراً في كسب النفوس صفاءً ونقاءً، وانعكس جمال الأشياء التي هي من صنع الله الخالق وحده على فطرة العربي وبعد خياله، وتجمله بالكثير من الفضائل والمناقب.

يقول الجاحظ: (وللعرب أذهان حداد، ونفوس مفكرة، فحين جلو حدهم، ووجهوا قواهم إلى قول الشعر وبلاغة المنطق وتثقيف اللغة، وتصاريف الكلام، وقيافة البشر بعد قيافة الأثر، وحفظ النسب والاهتداء بالنجوم، والاستدلال بالآثار، والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس، وأحكام هذه العلل صارت نفوسهم أكبر، وهمهم أرفع، وهم من جميع الأمم أفخر ولأيامهم أذكر)[١١٤].

وتعد الحرية وحب العربي المفرط لها أحدى معطيات البيئة لتنقله وتجواله بين جنباتها. يصف ابن خلدون العرب بأنهم (أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة، وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة)[١١٥].

ويوضح الالوسي مبلغ الحرية في نفس العربي قائلاً: (والعربي يحب الحرية، والحرية أقدس ما يطمع فيه، ويحرص على التمتع به) [١١٦]، فيما يرى الآخرون أن حرية العربي مستقاة من بيئته التي فيها كل شيء حر على الفطرة (فهم أحرار

كإقليمهم، ولم يحبسهم زرع يتعهدونه، ولا صناعة يعكفون عليها، كذلك تحررت نفوسهم)[١١٧].

بينما يصور المستشرق (اوليري) حب العربي لحريته بأبعد من ذلك حين يقول: (ويبلغ حب العربي لحريته مبلغاً كبيراً، حتى إذا حاولت أن تحدها أو تنقص منها هاج كأنه وحش في قفص، وثار ثورة جنونية لتحطيم أغلاله والعودة إلى حريته)[١١٨].

فكان أن منحت الطبيعة وظروفها كل مستلزمات الانطلاق النفسي والروحي، وصارت الحرية ملازمة للعربي ونبذ كل ما يقيده ويحد من حركته، وتفكيره فأضحت صفة من صفاته الشخصية طالما ضحى من أجلها بالغالي والنفيس وخاض المعارك الطاحنة على مختلف العصور التاريخية من أجل حريته وكرامته حتى تمادى بعضهم في حبه لهذه الحرية حين فهموها مطلقة تتنامى وطبائعهم، فيروي الأصفهاني خبر عمرو بن كلثوم وفتكه بعمرو بن هند لأنه بغى وتملكه الزهور رافضاً الخضوع والهوان بعد أن استعلت أم عمرو بن هند على أم عمرو بن كلثوم (ليلى) وأرادت منها أن تقوم مقام الوصيفة، فصاحت: وآذلاه، ياالتغلب، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار ووثب إلى سيفه وضرب به رأس عمرو بن هند[١١٩].

وكانت هذه الحادثة سبباً في قول معلقته المليئة بالفخر التي يقول فيها:

ونحنُ التاركونَ لما سخطنا ونحنُ الآخذونَ لما رضِينا
وإنا المانعونَ لما أردنا وإنا النازلونَ بحيث شِيئاً
أذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفاً أبينا أن نقرَ الذلَ فِينا
وَرثناهُنَ عَن إباءٍ صدقٍ ونُورثُها إذا مُتنا بَنِينا[١٢٠]

والملاحظ أنه في الوقت الذي أثرت فيه البيئة القاسية على حياة العرب سلباً، فأنها منحتهم قيماً اجتماعية وسجايا نبيلة ووفرت لهم القدرة العقلية والفكرية انعكست على حضارتهم – فيما بعد – (إن العرب لما كانوا أتم الناس عقولاً وأحلاماً، وأطلقهم السنة، وأوفرهم إفهاماً، استتبع ذلك كل فضيلة، وأورثهم كل منقبة جليلة)[١٢١]. ويجمل التوحيدي صفات العرب وسجاياهم بقوله: (النجدة والقرى، والبلاء، والجود، والخطابة، والبيان)[١٢٢].

فكانت الشجاعة إحدى معطيات البيئة التي عاشها العرب قبل الإسلام وأضحت مفخرة للعربي وحلية له. وإذا حاولنا تقصي حياة العربي منذ طفولته أدركنا أن الشجاعة ولدت معه، وكيف لا، وقد تربى في بيئة تمتدح البطولة والإقدام وحسن البلاء في حماية الذمار والأخذ بالثأر، ويرى ابن خلدون إن (العرب هم أقرب إلى الشجاعة، لأنهم قائمون بالموافقة على أنفسهم، لا يكلونها إلى سواهم، ولا يثقون فيها لغيرهم، فهم دائماً يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق، وقد صار لهم البأس خلقاً، والشجاعة سجية)[١٢٣]. وقيل للأحنف بن قيس: ما فيه بقاء العرب؟ قال: (إذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم، وركبوا الخيل، ولم تأخذهم حمية الأوغاد)[١٢٤].

وقد تنوعت مظاهر الشجاعة فمدحوا الموت في ظلال السيوف وهجوا الموت على الفراش وسموه الموت حتف الأنوف قال السمو آل بن عاديا:-

وإنا لقومٌ لا نرى القتلَ سبةً إذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ
يقّربُ حُبُ الموتِ آجالنُا لنا وتَكرهَهُ آجالَهُم فَتطوُلُ
وما ماتَ مِنا سَيدٌ حتفَ أنفهِ ولا طلَّ مِنا حيثُ كانَ قَتيلُ[١٢٥]

وكان من محامد القبيلة أن يكثر في الحروب قتلاها، وهذا دليل على أن الرب قبل الإسلام قد ألفوا الحروب والفتهم. كقول الشاعر حسان بن ثابت.

ضَربْناهُم حتَى استباحتْ سيُوفنا حماهُم وَراحُوا مُوجعينَ من القتلِ[١٢٦]

وقول الشاعر امرئ القيس واصفاً الموت في ساحة الحرب بأنه أعلى صفات الشجاعة:

فلو في يومِ معركةٍ أصيبوا ولكنَ في ديارِ بنيَ مرينا

فلمْ تغسلْ جمَاجِمهُم بسدرٍ ولكنْ بالدماءِ مُرَملِينا[١٢٧]

لقد بات الفارس يحتل مكانة مرموقة عند القبيلة، فهو الحامي والمدافع عنها، وكان الفرسان الشجعان العرب ينوه عنهم في المحافل العامة، فيما كانت بعض القبائل تتخذ مكاناً بارزاً لاختيار الرؤساء والفرسان الذين يقودونهم في الحرب[١٢٨].

واقترنت الشجاعة بالمروءة، فقد عرف عن العربي بمروءته حتى في أحلك الظروف التي يتعرض لها، وفي هذا يقول الشاعر عنترة بن شداد:

يُخبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ أنني أغشى الوغى وأعفُ عندَ المغنمِ[١٢٩]

وفرضت الشجاعة والمرؤة والفروسية على الفرد العربي صفات إنسانية لا نظير لها، كإنقاذ المستجير وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب. وقد أثر عن ((حكيم بن حزام)) قوله لرسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم) (أني أعتقت في الجاهلية مئة رقبة، وحملت على مئة بعير، وتحنثت بها –أي تعبدت بها–)[١٣٠].

ويروى أن حاتم الطائي خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ما فلما كان بأرض عنزة، ناداه أسير لهم: يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل، قال: ويحك، والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء، وقد أسأت بي أن نوهت باسمي، فساوم العنزيين

واشتراه منهم، فقال أخلوه وأنا أقيم مكانه حتى أودي فداءه، ففعلوا، فأوتي بفدائه[١٣١]. ومن مبلغ تراحم العرب وتعاونهم وترابطهم هذا أن جعلهم يدافعون عن جارهم من كل ما قد يصيبه من المخاطر. فكانوا إذا جاورهم احد إن قتل طالبوا بدمه[١٣٢].

وفي هذا المعنى يقول الشاعر العربي:

قَتلْنا أخانا للوفاءِ بِجارِنا وكانَ أبونا قدْ تجَبر مَغابِرهْ[١٣٣]

بل إن العرب كانت تتفاخر بحماية الجار، فيقولون: فلان منيع الجار، حامي الديار، فكان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل جواره [١٣٤]. مثلما اشتهر العربي بالوفاء وحفظ الوعد وصون الأمانة إتماماً لمكارم أخلاقه فكان إذا وعد وعداً أوفى به، وأوفت معه قبيلته بما وعد، حتى قالوا في أمثالهم: (أنجز حرٌ ما وعد) [١٣٥]. ومن مبلغ عناية العرب ودورهم في ترسيخ قيم الوفاء أنهم كانوا يحرصون على تكريم الأشخاص الذين يحرصون على حماية الجار والوفاء له، بأن يرفعوا راية الوفاء لهم في الأسواق[١٣٦].

ومما تقدم يتبين لنا مدى تأثير البيئة في حياة العرب قبل الإسلام وتوجيهها لأنماط معيشتهم، وطبيعة تفكيرهم وحدة ذكائهم، وصفاء سريرتهم وتجمعهم في وحدات سكنية متقاربة لدرء الأخطار التي تواجههم، فاكسبهم ذلك العديد من السجايا والعادات والمثل أدت بدورها إلى ظهور بوادر شعور جماعي وتعاطف وانتماء أعان العرب على بقائهم وعلى وجودهم وعلى إنسانيتهم وأهلهم لحمل أخطر رسالة سماوية، مبشرين ومنذرين ورسل خير للعالم كافة، إذ يقول سبحانه وتعالى: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**)[١٣٧]. ونضيف لما تقدم ما عرضه المسعودي من خلال المحاورة التي دارت بين كسرى وأحد خطباء

العرب، والذي أجمل فيها أخلاق العرب قائلاً (العز والشرف والمكارم، وقرى الضيف واذمام الجار، وإجارة الخائف، وأداء الأمانات، وبذل المهج والمكرمات، وهم سراة الليل وليوث الغيل، وعمار البر، وأنس القفر، ألفوا القناعة، وشنفوا الضراعة، لهم الأخذ بالثأر والأنفة من العار، فقال كسرى: لقد وصفت عن هذا الجيل كرماً ونبلاً)(١٣٨).

تلك هي القيم والسلوكيات التي تحلى بها العرب بفعل تأثير بيئتهم الجغرافية التي أكسبتهم الكثير من فضائل الأخلاق في مجتمع اعتمد تركيبته الأساسية، المفهوم القبلي الذي ظل فيه الفرد لصيقاً بقبيلته لأنه لم يشاهد حكومة أخرى فوقها، وأسير تقاليدها وأعرافها والقيام بواجباتها في أوقات الحرب والسلم – على حد سواء –

حتى بزغ نور الرسالة الإسلامية السمحاء التي ما كان لها أن تنتشر لو لم تجد مجتمعاً مؤهلاً لحملها قادراً على فهمها والتفاعل مع مضامينها ونبذ كل العادات السيئة التي نهى عنها الدين الجديد.

الأمر الذي يطرح سؤالاً مهماً بحاجة إلى بحث ومتابعة هو ماذا بقى للناس من تلك القيم والسلوكيات، وأية عوامل جغرافية جديدة عابرة غيرت في بعض قيمهم وسلوكياتهم الإنسانية.

•الهوامش

(١) ينظر: الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، (بغداد، 1949م) ص43.

(٢) الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 344هـ/955م): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية (بغداد، 1989م) ص39.

(٣) شمس الدين أبي عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ت 767هـ/1365م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (لايزك، 1923م) ص214.

(٤) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1977م) ج2، ص137.

(٥) الحربي، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ت 285هـ/898م): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة (الرياض، 1969م) ص532.

(٦) محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية (مصر، 1928م) ج1، ص187.

(٧) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين (بيروت، 1978م) ج1، ص141.

(٨) صفة جزيرة العرب، ص84.

(٩) لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت، 1978م) ص89.

(١٠) م.ن، ص89.

(١١) عبد الوهاب عزام: مهد العرب، دار المعارف للطباعة والنشر (مصر، 1946م) ص23.

(١٢) أبو العلا، محمود طه: جغرافية شبه جزيرة العرب، مطبعة العرب (القاهرة، 1972م) ج1، ص11.

(١٣) كحالة، عمر رضا: جغرافية شبه جزيرة العرب، مطبعة الفجالة الجديدة (القاهرة، 1964م) ص7.

(١٤) الدوري: مقدمة، ص34.

(١٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص74. الالوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص184.

(١٦) الحربي: المناسك، ص 531. البكري، أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ /1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، 1949م) ص6.

(١٧) ابن قتيبة، أبو محمود عبد الله بن مسلم الدنيوري (ت 276هـ/889م): المعارف، تحقيق محمد ثروت عكاشة (القاهرة، 1980م) ص566.

(١٨) م.ن، ص567.

(١٩) البكري: معجم، ص6.

(*) بيرين: الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفلج ثلاث مراحل، وبينه وبين الإحساء وهجر مرحلتان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص427.

(٢٠) ابن قتيبة: المعارف، ص566. الحربي: المناسك، ص532.

(٢١) ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 462هـ/1069م): طبقات الأمم، نشره وذيل حواشيه الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، 1912م) ص46.

(٢٢) شيخ الربوة: نخب الدهر، ص214.

(٢٣) كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، ص 8. العلي، صالح أحمد: محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة الإرشاد (بغداد، 1968م) ص13.

(٢٤) جواد علي: المفصل، ج1، ص140.

(٢٥) جان جاك: جزيرة العرب، تعريب نجده هاجر، سعيد القز، المكتب التجاري للطباعة (بيروت، 1960م) ص19.

(٢٦) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 340هـ/951م): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، دار العلم (القاهرة، 1961م) ص21.

(٢٧) ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص64.

(٢٨) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص85.

(٢٩) ياقوت: معجم البلدان، ص64.

(٣٠) الصنعاني: أحمد بن عبد الله الرازي (ت 460هـ/1055م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسن عبد الله العمري، عبد الله زكار (بلا.م، بلا.ت) ص11.

(٣١) ياقوت: معجم البلدان، ج2، ص132 وما بعدها.

(٣٢) م.ن، ج2، ص133.

(٣٣) الحربي: المناسك، ص538. البكري: معجم، ص11.

(٣٤) الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت 310هـ/922م): بلاد العرب، تحقيق أحمد الجاسر وصالح أحمد العلي، منشورات دار اليمامة للنشر (الرياض، 1968م) ص16.

(٣٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، 1960م) ص84.

(٣٦) صفة جزيرة العرب، ص85.

(٣٧) الأصفهاني: بلاد العرب، ص14. شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص284.

(٣٨) الحربي: المناسك، ص532. الأصفهاني: بلاد العرب، ص14.

(٣٩) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م): رسائل الجاحظ (رسالة في نفي التشبيه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة، 1965م) ج1، ص297.

(٤٠) الاصطخري: المسالك والممالك، ص23.

(٤١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م): صورة الأرض، مطبعة بريل (ليدن، 1939م) ج1، ص29.

(٤٢) الإدريسي، عبد الله بن الحسين (ت 560هـ/1144م): جزيرة العرب في نزهة المشتاق، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد، 1971م) ص22.

(٤٣) م.ن، ص23. الشريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، مطبعة مخيمر، (مصر، بلا.ت) ص67.

(٤٤) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ/912م): المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن، 1889م) ص133.

(٤٥) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284هـ/897م): كتاب البلدان، المطبعة الحيدرية (النجف، 1939م) ص80.

(٤٦) المسالك والممالك، ص23.

(٤٧) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 287هـ/977م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل (ليدن، 1906م) ط2، ص79.

(٤٨) الإدريسي: جزيرة العرب، ص24.

(٤٩) الاصطخري: المسالك والممالك، ص22.

(٥٠) معجم البلدان، ج5، ص83.

(٥١) الاصطخري: المسالك والممالك، ص32.

(٥٢) م.ن، ص23. جواد علي: المفصل، ج7، ص312.

(٥٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص23.

(٥٤) ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت 262هـ/875م): تاريخ المدينة المنورة، تحقيق محمد شلتوت (مكة المكرمة، 1979م) ج1، ص166.

(٥٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ/1144م): الأمكنة والمياه والجبال، تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون (بغداد، 1968م) ص16.

(٥٦) ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج1، ص306.

(٥٧) المقدسي:أحسن التقاسيم، ص79. الاصطخري: المسالك والممالك، ص23.

(٥٨) القزويني: آثار البلاد، ص97.

(٥٩) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ/892م): فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، المطبعة السلفية (مصر، 1932م) ص68.

(٦٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص79. القزويني: آثار البلاد، ص98.

(٦١) أحسن التقاسيم، ص79.

(٦٢) م.ن، ص95.

(٦٣) ابن الفقيه،أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت 290هـ/902م): مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل (ليدن، 1985م) ص27.

(٦٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، مادة نجد، دار صادر (بيروت، 1956م).

(٦٥) أبو الفدا، إسماعيل بن نور الدين بن علي بن محمود بن محمد (ت 732هـ/1731م) تقويم البلدان، تحقيق ماك كوكين ديسلان، مطبعة دار الطباعة السلطانية، (باريس، 1840م) ص78.

(٦٦) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص85.

(٦٧) الشريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة، ص5.

(٦٨) الالوسي: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية (القاهرة، 1928م) ص9.

(٦٩) الزمخشري: الأمكنة، ص124.

(٧٠) ياقوت: البلدان، ج4، ص112.

(٧١) م.ن، ج4، ص112.

(٧٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص90.

(٧٣) م.ن، ص89.

(٧٤) الالوسي: بلوغ الأرب، ص202.

(٧٥) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن احمد بن عبد الله (ت 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق نبيل خالد، دار الكتب العلمية (بيروت، 1987م) ج5، ص7.

(٧٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص5.

(٧٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص32.

(٧٨) ياقوت: معجم البلدان، ص80.

(٧٩) ينظر: صفة جزيرة العرب، ص93 وما بعدها.

(٨٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص95.

(٨١) ابن قتيبة: الأنواء (في مواسم العرب) مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الهند، 1956م) ص158.

(٨٢) ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م): التنبيه والأشراف، دار التراث (بيروت، 1968م) ص16.

(٨٣) م.ن، ص16.

(٨٤) ابن قتيبة: الأنواء، ص164.

(٨٥) المسعودي: التنبيه، ص16.

(٨٦) ابن قتيبة: الأنواء، ص162–164.

(٨٧) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص268.

(٨٨) ابن قتيبة: الأنواء، ص117.

(٨٩) الاصطخري: المسالك والممالك، ص24.

(٩٠) ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت 1291هـ/1874م): تاريخ المستبصر، تحقيق اوسكر لوفقرين، مطبعة بريل، (ليدن، 1951م) ص5.

(٩١) ابن قتيبة، الأنواء، ص164. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، (الرياض، 1968م) ص60.

(٩٢) كحالة: جغرافية، ص13.

(٩٣) ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت 310هـ/922م): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل (ليدن، 1891م) ص109.

(٩٤) الاصطخري: المسالك والممالك، ص21.

(٩٥) م.ن، ص22.

(٩٦) كحالة: جغرافية، ص13.

(٩٧) ابن الفقيه: مختصر، ص34. وينظر: ابن خرداذبه، المسالك، ص165.

(٩٨) ابن حرداذبه: المسالك، ص159. وينظر: الدباغ، مصطفى مراد: جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، مطابع دار الصحافة (بيروت، 1963م) ج1، ص30.

(٩٩) ابن منظور: لسان العرب، مادة غيث.

(١٠٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار العلم (بيروت، 1989م) ج2، ص96.

(١٠١) عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م): المقدمة، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1988م) ص83.

(١٠٢) ينظر: م.ن، ص41. علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة (مصر، بلا.ت) ص 36. ناجي معروف: أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة (بيروت، 1975م) ص78.

(١٠٣) تاريخ اليعقوبي، المطبعة الحيدرية (النجف، 1939م) ج1، ص311.

(١٠٤) ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت 245هـ/859م): المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الهند، 1964م) ص604. جواد علي: المفصل، ج4، ص291.

(١٠٥) الدوري: مقدمة، ص33.

(١٠٦) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/976م): الأغاني، دار إحياء التراث العربي (بيروت، بلا.ت) ج5، ص13.

(١٠٧) للاطلاع على ذلك تفصيلاً ينظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 218هـ/833م)، السيرة النبوية، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ومحمد عبد الله، مكتبة المنار (عمان، 1988م) ص306.

(١٠٨) ينظر: عفيف عبد الرحمن، الشعر وأيام العرب قبل الإسلام، دار الأندلس (بيروت، 1984م) ص25.

(١٠٩) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1065م): المخصص، المطبعة الكبرى ببولاق (القاهرة، 1956م) فصل الألوان. فيما يرجع ابن خلدون سبب اللون الأسود إلى عوامل البيئة، كالحرارة ووهج الشمس، ينظر: المقدمة، ص82.

(١١٠) النويهي، محمد: الشعر الجاهلي، منهج دراسته وتقويمه، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة، 1968م) ج2، ص884.

(١١١) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م): الملل والنحل، دار الندوة الجديدة، المطبعة الأدبية (بيروت، 1960م) ص160.

(١١٢) البيان والتبيين، دار الكتب العلمية (بيروت، بلا.ت) ج3، ص15.

(١١٣) المقدمة، ص15.

(١١٤) رسائل، ج1، ص70.

(١١٥) المقدمة، ص151.

(١١٦) بلوغ الأرب، ج1، ص144.

(١١٧) أحمد أمين: فجر الإسلام، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر (مصر، 1955م) ص46.

(١١٨) دي ساسي: الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة د. تمام حسان، طبع دار النشر والتأليف (القاهرة، بلا.ت) ص95.

(١١٩) ينظر: الأغاني، ج11، ص54–56.

(١٢٠) الزوزني، أبو عبد الله بن أحمد بن الحسين (ت 486هـ/1093م): شرح المعلقات السبع، مطبعة المعارف (بيروت، بلا.ت) ص170.

(١٢١) الالوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص144.

(١٢٢) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن عباس (ت 387هـ/997م): الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة (بيروت، بلا.ت) ج1، ص74.

(١٢٣) المقدمة، ص300.

(١٢٤) الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص70.

(١٢٥) الديوان، شرح ديوان السموأل بن عاديا، شرح عيسى سايا، دار صادر (بيروت، بلا.ت) ص91.

(١٢٦) الديوان، شرح ديوان حسان بن ثابت، دار صادر (بيروت، بلا.ت) ص187.

(١٢٧) الديوان، شرح ديوان امرئ القيس، مطبعة الاستقامة (القاهرة، بلا.ت) ص151.

(١٢٨) ينظر: ابن حبيب، المنمق، ص604.

(١٢٩) ديوان عنترة، شرح كمال البستاني، دار صادر (بيروت، 1958م) ص65.

(١٣٠) الزبير بن بكار، أبو عبد الله بن عبد الله بن مصعب (ت 256هـ/869م): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدى (بلا.م، 1972م) ص367.

(١٣١) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/940م): العقد الفريد، تقديم خليل شرف الدين، دار الهلال (بيروت، 1986م) ص156.

(١٣٢) أبو عبيده، معمر بن المثنى (ت 209هـ/824م): نقائض جرير والفرزدق، مطبعة بريل (ليدن، 1905م) ص197.

(١٣٣) المبّرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/898م): الكامل في اللغة والأدب، دار الكتب العلمية (بيروت، 1946م) ج1، ص193.

(١٣٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ص159.

(١٣٥) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518هـ/1124م): مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل (بيروت، 1987م) ج3، ص371.

(١٣٦) الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص116. الالوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص122.

(١٣٧) آل عمران: آية 110.

(١٣٨) مروج الذهب، ج2، ص98.

•المصادر والمراجع

القران الكريم

الآلوسي ، محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود (ت1342هـ)

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب – تحقيق محمد بهجة الأثري – المطبعة السلفية – مصر –1928م .
- تاريخ نجد – تحقيق محمد بهجة الأثري – المطبعة السلفية – مصر –1928 م .
- أحمد أمين – فجر الإسلام – منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر – مصر –1955م .
- الادريسي ، عبد الله بن الحسين (ت 560هـ) جزيرة العرب في نزهة المشتاق – مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد –1971م .
- الاصطخري ، أبواسحاق إبراهيم بن محمد (ت 340هـ) – المسالك والممالك – تحقيق محمد جابر عبد العال – دار العلم – القاهرة – 1961م .
- الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله (310هـ) – بلاد العرب – تحقيق حمد الجاسر ، وصالح احمد العلي ، منشورات دار اليمامة للنشر – الرياض –1968 م .
- الأصفهاني ، علي بن الحسين ، ابو الفرج (ت 356هـ) – الأغاني – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لا . ت .
- امرؤ القيس ، شرح ديوان امرئ القيس – مطبعة الاستقامة – القاهرة – لا.ت .
- البكري ، ابوعبيد الله عبد الله بن العزيز (ت 478هـ) – معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة –1949هـ .
- التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد (ت 387هـ) – الامتاع والمؤانسة – تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين – مكتبة الحياة – بيروت – لا.ت .
- الجاحظ ، أبوعثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) – رسائل الجاحظ – رسالة في نفي التشبيه – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة –1965م .
- البيان والتبيين – دار الكتب العلمية – بيروت – لا. ت .
- جان ، جاك – جزيرة العرب – تعريب : نجدة هاجر ، وسعيد القز – المكتب التجاري للطباعة – بيروت – بيروت –1960م .
- جواد علي ، الدكتور ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام – دار العلم للملايين بيروت –1978م .
- ابن حبيب ، أبوجعفر محمد بن حبيب (ت 245هـ) – المنمق في أخبار قريش – تحقيق خورشيد أحمد فاروق – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – الهند –1964م

- الحربي ،ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم (ت 285هـ) – المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة – تحقيق حمد الجاسر – دار اليمامة – الرياض –1969م .
- حسان بن ثابت – شرح ديوان حسان بن ثابت – دار صادر – بيروت .لا.ت .
- ابن حوقل ، أبوالقاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ) – صورة الارض – مطبعة بريل – ليدن –1939 م.
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ) – المسالك والممالك – مطبعة بريل – ليدن – 1889م .
- ابن خلدون – ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 807هـ) – المقدمة – بيروت –1973م .
- الدباغ ، مصطفى مراد – جزيرة موطن العرب ومهد الاسلام – مطابع دار الصحافة – بيروت –1963م .
- الدوري ، عبد العزيز ، الدكتور ، مقدمة في تاريخ الاسلام – مطبعة المعارف – بغداد –1949م .
- دي ساسي ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة تمام حسان ، طبع دار النشر والتأليف ن القاهرة – لا. ت .
- ابن رشته ، أبو علي أحمد بن عمر (ت 310هت) – الأعلاق النفيسة مطبعة بر يل ليدن –1891 م .
- الزبير بن بكار ، أبوعبد الله ... بن عبد الله بن مصعب (ت 256هـ) – جمهرة نسب قريش وأخبارها – تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدى –1972م .
- الزمخشري ، أبوالقاسم محمود بن عمر (ت 538هـ) – الأمكنة والمياه والجبال – تحقيق ابراهيم السامرائي – مطبعة السعدون – بغداد –1968م .
- الزوزني ، أبوعبد الله أحمد بن الحسين (ت 486هـ) – شرح المعلقات السبع – مطبعة المعارف – بيروت – لا.ت.
- السمؤال بن عاديا ، شرح ديوان السمؤال ، الشارح عيسى سايا ، دار صادر ، بيروت – لا.ت .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ) – المخصص – المطبعة الكبرى ببولاق – القاهرة – 1956م .
- ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت 262هـ) – تاريخ المدينة المنورة – تحقيق محمد شلتوت ، مكة المكرمة –1979م .
- الشريف ، أحمد إبراهيم – مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول – مطبعة مخيمر– مصر– لا.ت .
- الشهرستاني ، ابوالفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548 هـ) – الملل والنحل – دار الندوة الجديدة – المطبعة الأدبية – بيروت –1960م

- شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت 767هـ) – نخبة الدهر في عجائب البر والبحر – لايبزك –1923م .
- ابن صاعد ، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 462هـ) – طبقات الأمم – نشرة وذيل حواشيه الأب لويس شخيو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت –1912 م .
- الصنعاني ، أحمد بن عبد الله الرازي (ت 460هـ) – تاريخ مدينة صنعاء – تحقيق حسن عبد الله العمري ، وعبد الله زكار . لا. م . لأ.ت .
- ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ) – العقد الفريد – تقديم خليل شرف الدين ، دار الهلال – بيروت –1986م.
- عبد الوهاب عزام ، مهد العرب – دار المعارف للطباعة والنشر – مصر –1946م .
- أبو عبيدة ، معمر بن مثنى (ت209هـ) – نقائض جرير والفرزدق – مطبعة بريل – ليدن –1905م .
- عفيف عبد الرحمن ، الشعر وأيام العرب قبل الإسلام – دار الأندلس – بيروت –1984م .
- أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب – مطبعة العرب – القاهرة –1972م .
- علي إبراهيم حسن ، التأريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة – مصر – لا. ت.
- العلي ، صالح أحمد ، الدكتور ، محاضرات في تاريخ العرب – مطبعة الإرشاد – بغداد –1968م.
- عنترة بن شداد ، ديوان عنترة ، شر ح كمال البستاني ، دار صادر – بيروت –1958م .
- أبو الفداء ، إسماعيل بن نور الدين الأيوبي (ت732هـ) – تقويم البلدان – تحقيق ماك كوكين ييسلان – مطبعة دار الطباعة السلطانية باريس –1840م.
- ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت 290هـ) – مختصر كتاب البلدان – مطبعة بريل – ليدن – 1985م.
- فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب – مكتبة النصر الحديثة – الرياض –1968م .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ) – المعارف – تحقيق محمد ثروت عكاشة – دار المعارف ، القاهرة –1980م .
- الأنواء في مواسم العرب – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن – الهند1956م .
- القز ويني ، زكريا محمد بن محمود (ت682هـ) – آثار البلاد وأخبار العباد – دار صادر – بيروت –1960م .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ) – صبح الأعشى في صناعة الانشا – تحقيق نبيل خالد ، دار الكتب العلمية – بيروت –1987م.
- كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب – مطبعة الفجالة الجديدة – القاهرة –1964م .
- لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة – دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت –1978م.

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ) – الكامل في اللغة والأدب – دار الكتب العلمية – بيروت – 1946م .
- ابن مجاور ، جمال الدين يوسف بن يعقوب بن محمد (ت 690هـ) – تاريخ المستبصر ، تحقيق وأسكر لوفقرين ، مطبعة بريل – ليدن –1951م .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346هـ)
- التنبية والإشراف ، دار التراث ، بيروت –1968م
- مروج الذهب ومعادن الجوهر – دار العلم للملايين – بيروت –1989م.
- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 287هـ) – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – مطبعة بريل – ليدن –1906م .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المصري (ت 711هـ) – لسان العرب – دار صادر – بيروت –1956م .
- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت518هـ) – مجمع ألأمثال – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الجيل – بيروت –1987م .
- ناجي معروف – أصالة الحضارة العربية – دار الثقافة – بيروت –1975م .
- النويهي ، محمد ، الشعر الجاهلي منهج دراسته وتقويمه – الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة –1968م.
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت 218هـ) – السيرة النبوية – تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ومحمد عبد الله ، مكتبة المنار – عمان –1988م .
- الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت 344هـ) – صفة جزيرة العرب – تحقيق محمد بن علي ا لأكوع ، دار الشؤون الثقافية – بغداد –1989م
- ياقوت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الحموي (ت 626هـ) – معجم البلدان – دار صادر – بيروت – 1977م.
- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح (ت 284هـ)
- تاريخ اليعقوبي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف –1939م .
- كتاب البلدان – المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف –1939 م

Geographical environment of the Arab countries and the impact of Arab identity

Assistant Lecturer .Mehdi Ali Zboon

(Abstract Research)

The geographical environment of the Arab countries before Islam and its impact in the fornation of Arab identity this research includes a brief study about geography of Arab island in terms of nature climate and attempt to find out its geographic diversity and its impact on the overall movement of people and their activities and its direct and indirect influence in their lifestyle and ways of living their language and characteristic of thinking the harsh nature of the desert environment made the north people who lived in very strong men seeking fierely about sources of livelihood like water and food which create abig influence in their thinking and inspired them wisdom and physiognomy it also hold them a lot of virtues and morality as the fertile soil and abundant water provided the people of the south the stability and helped them to direct their economic activity culture and their language explaining that by the examples and the historical evidence despite all settle down the land of the Arab island and they participated together in making the finest civilizations and adopt the message of Islam and carry its banner and put asolid foundation of the Arabic state which brightened the light of civilization over the whole world